التكثيفُ البلاغيُّ في القرآنِ الكَريم

(جُزْء عَمَّ)

دراسة بلاغية أسلوبية

إعداد

أحمد محمد إدعيس دعسان

إشراف الدكتورة

إيمان " محمد أمين " خضر الكيلاني

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

(اللغويات)

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

الجامعة الهاشمية / الأردن

كانون الأول 2008

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٨/١٢/٢٢...

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
د. إيمان الكيلاني (رئيسا) أستاذ مشارك / اللسانيات	.....
د. فايز القرعان (عضوا) أستاذ مشارك / بلاغة	.....
د. جمال مقابلة (عضوا) أستاذ مشارك / أدب ونقد قديم	.....
د. ثناء عياش (عضوا) أستاذ مشارك / بلاغة	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إهـــداء

إلى روح أبي الطاهرة ...

الذي شهدت وفاته ولادة هذا العمل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شـــــكـر

أتقدم بجميل الشكر والعرفان إلى مشرفة رسالتي الدكتورة إيمان محمد أمين خضر الكيلاني على توجيهاتها الحكيمة ، وملاحظاتها السديدة وتشجيعها الدؤوب لي لإعطاء المزيد والأفضل ، والشكر الموصول إلى الأساتذة الكرام الذين تكـــرموا بقبول مناقشة هـــذا العمل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
إهداء	ج
شكر	د
فهرس المحتويات	هـ
الملخص	و
المقدمة	1
تمهيد	4
مفهوم التكثيف البلاغي وغاياته	4
الباب الأول : التكثيف في الصورة	10
تمهيد : مفهوم الصورة	11
الفصل الأول : الصورة التشبيهية	16
الفصل الثاني: الصورة المجازية	37
الفصل الثالث : الصورة الكنائية	61

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الرابع: الصورة الوصفية	69
الباب الثاني: التكثيف في الأسلوب	94
تمهيد	95
الفصل الأول : التعريف والتنكير	96
– أولاً : التعريف	96
1. التعريف بـــ (أل)	96
2. التعريف بالإضافة	102
3. التعريف باسم الإشارة	106
4. التعريف بالاسم الموصول	109
5. التعريف بالضمائر	111
أولاً : ضمير الشأن	112
ثانياً: الإظهار في موضع الإضمار	113
ثالثاً: الانتقال بين الضمائر(الالتفات)	115
– ثانياُ : التنكير	118
الفصل الثاني : التقديم والتأخير	126
الفصل الثالث : التَّكـــــــرار	139

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

1. تكرار الجمل	139
2. تكرار اللفظ	141
3. تكرار الصوت	152
4. تكرار الصيغ الصرفية	153
5. تكرار القصص القرآني	156
الفصل الرابع : الاستفهام	163
خاتمة	179
المصادر والمراجع	183
الملخص باللغة الإنجليزية	197

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التكثيفُ البـلاغيُّ في القـــرآنِ الكـــريم

(جـزء عـمّ)

دراســـة بلاغيـــة أســلوبـيـة

إعــداد:

أحمد محمد إدعيس دعــسان

إشراف الدكتورة :

إيمـــان " محمد أمين " الكيلاني

ملخـص

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في ظاهرة (التكثيف البلاغي) في جزء عمّ، حيث تناول الباحث مفهوم الصورة وعنصر التكثيف فيها ، القائم علـــى اختيـــار مُولدات مثيرة تختزن دلالات متعددة من شأنها لفت الانتباه إلى المشهد المُصور وإقراره في الأذهان ، مُفصِّلاً أنواعها (التـــشبيهية، والمجازيـــة، والكنائيـــة، والوصفية)، ثمَّ انتقل إلى الحديث عن التكثيف في الأساليب من خلال الكشف عن بعض الظواهر الأسلوبية من (تعريـــف وتنكيـــر، وتقـــديم وتـــأخير، وتكـــرار، واستفهام) واختزان هذه الأساليب دلالات متنوعة تتلون بتلون السياق والموقف، كما اشتملت الدراسة على بعض اللمحات الأسلوبية التي من شأنها أن تتعاضـــد مع التكثيف لنقل المعنى بالشكل المطلوب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

لعل السببَ في اختيار " جزء عم " تميزُه بأسلوب خاص في التعبير عن الموضوعات المختلفة، إذ سعى الباحث للوقوف على بعض أسرار هذا الأسلوب وقدرته على نقل رسالة مُوجهة إلى قوم حديثي العهد بالدين ، وقومٍ شهدت لهم الدنيا بالبلاغة والفصاحة، لنرى كيف جمع التعبير القرآني بين الفكرة المؤثرة، والحِلية المُبهرة، دون أن يُغلِّب جانباً على آخر.

ولم تقمْ هذه الدراسة على عودها دون دراسات أخرى ، بل كان للدراسات والبحوث السابقة أثرٌ في التئامها واكتمال نضجها ، ومن ذلك :

١. كتاب (دراسات قرآنية في جزء عمَّ) لمحمود أحمد نحلة :

يُعد هذا الكتاب دراسة لغوية لأسلوب القرآن الكريم في جزء عمّ ، حيث وقف فيه الباحث على الثروة اللفظية في جزء عمّ ، وعلى المستوى الصوتي والصرفي ، وتناول البناء للمجهول والتنكير والتعريف والصيغ المركبة ، وإحلال صيغ محل أخرى ، والحذف والاختيار في الصيغ ، ثم تحدث في آخر الدراسة عن المستوى التركيبي مُفصِّلاً الحديث عن الجمل الاسمية والفعلية والشرطية والاستفهامية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢. كتاب (لغة القرآن في جزء عمّ) :

وهو كتاب ثانٍ للباحث نفسه (محمود نحلة) تناول فيه اللغة الأدبية قبل الإسلام ، والثروة اللفظية ، وعالج المستويات الصرفية والصوتية والنحوية ، ويُلاحظ أنَّ موضوعات كتابه هذا تتقاطع مع بعض موضوعات كتابه السابق .

٣. رسالة ماجستير بعنوان (جزء عمّ دراسة أسلوبية) للباحث (إبراهيم الحجاج) :

وقعت هذه الدراسة في نحو ثمانين صفحة، قسمها الباحث إلى ثلاثة فصول ، عرض في فصله الأول ظاهرة التقديم والتأخير (تقديم الخبر، وتقديم المفعول به، وتقديم الفاعل على الفعل) ، ثم انتقل للحديث في الفصل الثاني عن الحذف (حذف الفاعل وحذف المفعول به وحذف الفعل)، وختم دراسته بالفصل الثالث الموسوم بـــ (ظواهر أسلوبية أخرى) تحدث فيه عن التكرار(تكرار الحرف، والكلمة، والجملة) ثمَّ الاستعارة، والمقابلة، والجناس.

هذه هي الدراسات السابقة – مبلغ علم الباحث – المتخصصة بجزء عمّ ، ولا ينفي قوله هذا وجود دراسات أخرى إلا أنه آثر ذكر الدراسات التي تتقاطع مع جوهر دراسته ، فضلاً عن استعانته بدراسات وبحوث أخرى أشار إليها في هوامش الدراسة .

وهي جهود قيِّمة استفاد منها الباحث ، إلا أنَّ هذه الدراسة تتسم بخصوصية المصطلح والموضوعات في أغلب الأحيان، حيث ابتعد الباحث عن تكرار بعض المفاصل التي تحدث عنها السابقون مثل : (ظاهرة الحذف ، والثروة اللفظية ...) ، وتناول القضايا الأخرى من منظور آخر – على الأغلب– منظور يبرز فيه مفهوم التكثيف البلاغي . وقد أشارت الدراسات

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السابقة إلى دواعي هذا الشكل من التعبير في السور المكيِّة ، عندما أجمعت على وجود نمط تعبيري خاص يتسم بالإيجاز والسرعة الإيقاعية ، إلا أنَّها لم تتفق على مصطلح خاص يمثل ذلك الشكل من التعبير.

واستخدم الباحث المنهج التحليلي الأسلوبي ، الذي تجاوز من خلاله حدود التفسير اللغوي، ليطالَ المستويات اللغوية الأخرى، فوقف على الآيات وذكر آراء المفسرين ، مُركزاً على عنصر الانتقاء للفظة أو الأسلوب الانزياحي ومبيناً الأسباب التي تقف وراءه ، مع استعانته بالمنهج الإحصائي – أحياناً – للخروج بسمات أسلوبية .

وتبقى هذه الدراسة محاولة مجتهد لإضافة شيء مذكور إلى جهود السابقين ، وإيماناً منه بأنَّ باب الاجتهاد ما زال مفتوحاً ، مع أمله عدم تجاوز حدود الاجتهاد إلى العبث والخطل، والله من وراء القصد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمهيـــد:

مفهوم التكثيف البلاغي وغاياته

قبل البدء بإعداد هذه الدراسة، حاول الباحث استقراء أغلبِ مصادرِ البلاغة والأسلوبية عَلَّه يجد هذا المصطلح أو نظيره ، فوجد – مبلغ علمه – هذا المصطلح في عدة بحوث ودراسات ،هي :

١- (التكثيف) عند عبد السلام المسدي في كتابه (الأسلوب والأسلوبية) ، يقول : " التكثيف : مادة فصيحة في بنيتها الفعلية ، كثَّف ويكثِّف كثافةً ، وتكاثف غلظ والتف فهو كثيف، وتستعمل صيغة استكثف الشيء كان كثيفاً، واستكثفت الشيء كثيفاً، وأما المطَّرد الحديث دون أن يكون قياسياً، فهـــو استعمال صيغة فعَّل وتفعَّل" [١]، يُلاحظ أنَّ مفهوم التكثيف عند (المسدي) لم يتجاوز حدوده المعجمية ، وقد أورده في ملحق كتابه – هكذا– دون تفصيل على غير عادته في تفصيل المصطلحات الأخرى الواردة في ملحقه.

٢- (التكثيف) عند محمد حسن عبدالله في كتابه (الصورة والبناء الشعري) ، وهو مصطلح منقول عن الإنجليزي (هربرت ريد) يقول : " فالتكثيف– هو أهم أسرار المجاز– ليس اختصاراً فحسب، بل إنه اختصار في سبيل العمق والإطناب– إنْ صح التعبير– وحرية التصور، بل قد نظر (هربرت ريد) إلى أنواع المجاز على أنها من نـــوع الإطناب المركـــز... وهو وسيلة رئيسية في تنمية الذكـــاء وتنمية اللغـــة أيضاً " [٢] ، وقد سيق هذا القول في

---

(١) عبد السلام المسدي– الأسلوب والأسلوبية ، ص ١٤٥ .

(٢) محمد حسن عبد الله– الصورة والبناء الشعري ، ص١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إطار الحديث عن المجاز وأثره في التعبير ، وأنَّ المجاز ليس اقتصاداً لفظياً فحسب، بل يعطي القارئ حريةً وحركةً قد لا تمنحه الكلمات المُجردة، فهو اقتصاد في اللفظ لا الدلالة، وبذلك اقتصر(عبدالله) على أهمية التكثيف في الصورة المجازية ، وقصد به اختزان المجاز للدلالات رغم اقتصاده اللفظي.

٣- (التكثيف) عند أحمد زكريا ياسوف في كتابه (دراسات فنية في القرآن الكريم) يقــول: " وسوف نبتعد عن اختلاف القدامى في المصطلح ، فهذه الجمالية اللغوية* مُوزعة تحت عناوين الإشارة ، والكناية، والإيجاز، والتلميح ، والتلويح ، والتعريض ، كما أنَّ مفهوم الاختزان ههنا لا يطابق الإيجاز كما ورد في كتبهم؛ لأنه يتضمن عندهم الإيجاز في الحذف، كحذف جواب الشرط مثلاً، وقد يعني إيجاز الآية بكليتها، وغايتنا الإيجاز في المفردة فقط " [١] ، وقد أورده في إطار برهنته على جمالية المفردة، ومنبع ذلك الجمال قدرة اللفظة على حمل المعاني الكثيرة، وبذلك انحصر مفهومه في المفردة .

وأما مصطلح التكثيف البلاغي- عند الباحث- فهو : اختزان اللفظ أو الأسلوب للدلالات المُراد نقلها إلى المتكلم ، بحيث تنزاح فيه الكلمة عن حدودها المعجمية ، وينزاح التركيب عن حدوده النحوية، والأسلوب عن حدوده النمطية، مع اصطباغ هذا الاختزان بصبغة الإيجاز والقصر، وتتعاضد معه بعض الملامح الأسلوبية التي تُقدم المعنى بالشكل المطلوب في الموقف المناسب، وبذلك نُدْخِلُ في حساباتنا عنصر الموقفِ والسِّيَاق ، إذْ تتلون الدلالات وتتفاوت

---

* يقصد جمالية التكثيف .

(١) أحمد زكريا ياسوف- دراسات فنية في القرآن الكريم، ص٤٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

باختلاف الموقف، ويخرج من هذا المصطلح كل حشد بلاغي متكلف لا يسهم في تقديم الدلالة على النحو المطلوب ، وكل إيجاز مُخل لم يتناول الدلالات جميعاً .

وبذلك تظهر أوجه الاختلاف والتشابه بين مصطلح التكثيف في هذه الدراسة مع ما ذُكر سابقاً ، فيتفق مصطلح الدراسة مع مصطلح (ياسوف) في اختزان اللفظ للدلالة ، ومع إثباته وجود هذا المصطلح عند القدماء لكن بمسمَّيات أخرى، كما يختلف معه في إلغاء دور الحذف إذْ يُعد الحذف شكلاً من أشكال التكثيف ، ويختلف – أيضاً – في اقتصاره على المفردة فحسب؛ لأنَّ التكثيف لا يقف عند حدود المفردة فقد يأتي في التركيب أوالأسلوب .

ويتفق مصطلح الدراسة مع ما ذهب إليه (عبدالله) من اقتصاد هذا المصطلح للفظ دون الدلالة ، ويختلف معه في تجاوز – مصطلح الدراسة– ميدان الصورةَ المجازية ، مع استبعاد مصطلح (المسدي) لعدم وضوح ملامحه في إطار هذه الدراسة .

وتجدر العودة إلى الحديث عن هذا المصطلح عند القدماء ، فقد عرضوا لبعض المُسمَّيات التي تتقاطع مع مفهوم التكثيف أو تتصل به بوجه من الوجوه ، ومن ذلك ما أشار إليه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتابه الحيوان تحت مسمّى (الإيجاز) يقول : " ولي كتابٌ جمعت فيه آياً من القرآن لتعرف فضلَ ما بين الإيجاز والحذف، وبين الزوائد والفضول، والاستعارات ... فإذا قرأتها رأيت فضلها في الإيجاز للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة " [١] ، وكذلك قول الباقلاني(ت٤٠٣ هـ) : " إنَّما يَحسن (أي الإيجاز) مع ترك الإخلال باللفظ والمعنى ، فيأتي باللفظ القليل الشامل لأمور كثيرة ، وهو نوعان : إيجاز حـذف عن طريق الإسقاط ، وإيجاز

(١) الجاحظ– الحيوان، ج٣، تح: عبد السلام هارون، ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قصر ..." [١] ، وقد سمَّاه بعضهم (الاقتصاد) وهو : " أنْ يكون المُضمر في العبارة على حسب ما يقتضيه المُعبَّر عنه في منزلته " [٢] وهذا ضرب من الإيجاز إلا أنَّ فيه ضبطاً لحدود المعاني الكثيرة لكي تتناسب مع الموقف دونما إفراط .

ومن التكثيف ما يقع تحت مُسمَّى (الاتِّساع) يقول ابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ) : " وذلك أنْ يقول الشاعر بيتاً يتسع من التأويل، فيأتي كلُ واحد بمعنى، وإنَّما يتَّسع لاحتمال اللفظ وقوته واتِّساع المعنى" [٣] ، ومن التكثيف – أيضاً – ما يقع تحت مسمَّى (الإشارة) وهي " أنْ يكون اللفظ القليل دالاً على معاني كثيرة " [٤] ، أو ما سمَّاه بعضُهم (الإيماء) وهو " الاختصار المفهم، والإطناب المفخم ، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه كما قيل لمحة دالَّة " [٥] ، ومنهم من أطلق عليه (التعريض) يقول الجرجاني : " إثباتك الصفة للشيء تثبتها له ، إذا لم تلقه إلى السامع صريحاً، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة " [٦] .

وقد يتَّصل مفهوم التكثيف بـ (الاقتدار) وهو: " أن يبرز المتكلم المعنى الواحد في عدة صور اقتداراً منه على نظم الكلام وترتيبه، وعلى صياغة قوالب المعاني والأغراض " [٧]، ويُلاحظ هذا الجانب في القصص القرآني، فالمُسمَّيات – المذكورة سابقاً– وغيرها تدخل في

---

(١) الباقلاني– إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، ص٢٦٢-٢٦٣.
(٢) ابن الأثير– المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ج٢، ص٣١٦.
(٣) القيرواني– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،ج٢، ص٩٣.
(٤) ابن أبي الإصبع– بديع القرآن، تقديم: محمد حفني شرف، ص٨٢.
(٥) المبرد– الكامل ، ج١، ص٤٠.
(٦) الجرجاني– دلائل الإعجاز، ص ٣٠٦.
(٧) ابن أبي الإصبع– بديع القرآن ، ص٢٨٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٠. محمد بركات حمدي أبوعلي: **في الأدب والبيان** ، دار الفكر للنشر والتوزيع،عمان،١٩٨٤ م .

٨١. محمد حسن عبدالله: **الصورة والبناء الشعري**، ط١، دار المعارف، مصر ، ١٩٨١م.

٨٢. محمد دراز: **النبأ العظيم (نظرات جديدة في القرآن)** ، ط٦، دار القلم ، الكويت،١٩٨٤م.

٨٣. محمد شعبان علوان: **من بلاغة القرآن** ، ط١، المطبعة الإسلامية الحديثة ، القاهرة، ١٩٩٤ م.

٨٤. محمد الطاهر ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (د.ط) الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤ م.

٨٥. محمد عبد المطلب : **البلاغة العربية قراءة أخرى** ، ط١، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٧ م .

٨٦. محمد عبد المنعم خفاجي: **النقد العربي الحديث ومذاهبه**،(د.ط) مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥ م.

٨٧. محمد علي أبو حمدة: **البهيج في أساليب البيان** ، ط١، دار عمار ، الأردن ، ١٩٩٩ م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٨٨. محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، ط١، القسم العشرون ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٨٩. محمد فؤاد عبد الباقي : **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ،(د.ط) ، دار ومطابع الشعب، (د.ت) .

٩٠. محمد كامل عبد الصمد: **الإعجاز العلمي في الإسلام** ، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ١٩٩٣ م.

٩١. محمد متولي شعراوي : **المنتخب من تفسير القرآن الكريم** ، (د.ط) تقديم : أحمد زين، دار العودة ، بيروت ، (د.ت) .

٩٢. محمود أحمد نحلة: **دراسات قرآنية في جزء عمّ** ، ط٢، دار العلوم العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩ م.

٩٣. محمود صافي: **الجدول في إعراب القرآن وبيانه** ، ط١، دار الرشيد ، دمشق ، ١٩٩١م.

٩٤. مختارعطية : **علم البيان وبـــلاغة التشبيه**، ط١، دار الوفا ، الإسكندرية ، ٢٠٠٤م.

٩٥. مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن** ، ط٣، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٩٦. يوسف أبو العدوس : **مدخل إلى البلاغة العربية**، ط١، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠٠٧ م .

الرسائل الجامعية :

١- إبراهيم عقلة الحجاج: **جزء عمَّ (دراسة أسلوبية)** ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، الأردن، ٢٠٠٦ م .

٢- معين رفيق صالح: **دراسة أسلوبية في سورة مريم** ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح، فلسطين ، ٢٠٠٣ م .

الدوريات :

- محمد سليمان العبد: **من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم**، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، م٩، ع٣٦، مجلس النشر العلمي، الكويت ، ١٩٨٩ م .

مواقع الكترونية :

- محمد يوسف سكر: **الناصية ووظيفة الفص الجبهي للدماغ ، دراسة إعجازية لسورة العلق** ، الموقع الالكتروني : لرابطة العالم الإسلامي (الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة) **www.nooran.com** .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit